اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

جلس على الكرسي ودانت له الملوك ولزم الملك وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه ثم مات قطفير عن قريب فزوج الملك يوسف براعيل امراة قطفير فلما دخل عليها قال لها اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت له ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء ناعمة كما رايت في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في صورتك وهيئتك فغلبتني نفسي فلما بنى بها يوسف وجدها عذراء فاصابها فولدت له ابنين افرايم ومنشا ابني يوسف عليه السلام واستوثق ليوسف ملك مصر فاقام فيهم العدل فاحبه الرجال والنساء وذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر يتبوا منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين وللبعض في هذا المعنى

اما في رسول الله يوسف اسوة • لمثلك محبوسا على الظلم والافك
اقام جميل الصبر في السجن برهة • فآل به الصبر الجميل الى الملك

وكتب بعضهم الى صديق له هذه الابيات

وراء مضيق الخوف متسع الامن • واول مفروح به آخر الحزن
فلا تياسا فالله ملك يوسفا • خزاينه بعد الخلاص من السجن

قال فلما اطمان يوسف في ملكه ودخلت السنون المخصبة ودخلت الجدبة جاءت بهول لم تعهد الناس مثله فاصاب الناس الجوع فلما كان بدء الجدب ناح الملك فبينما هو نايم اذ اطاف به الجوع فهتف الملك يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط والجوع فلما دخل اول سنة من سني الجدب هلك فيها كل شيء اعدوه من السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم في اول سنة بالنقود من الذهب والفضة حتى لم يبق في مصر درهم ولا دينار الا قبضه وباعهم في السنة الثانية بالحلي والحلل والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس منها شيء وباعهم في السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها اجمع وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق عبد ولا امة الا اخذه وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها ولم يبق لاحد ملك وباعهم في السنة السادسة باولادهم فان الرجل كان يشتري بولده الحنطة والشعير مرة السنة فلم يبق لاحد ولد ذكر ولا انثى الا صار لهم وباعهم في السنة السابعة برقابهم واروامهم حتى لم يبق بمصر حر ولا عبد ولا امة الا صار ملكا له فتعجب الناس من امر يوسف وقالوا تالله ما راينا ملكا اجل من هذا واعظم ثم قال يوسف للملك كيف رايت صنع ربي فيما خولني فما ترى في هذا فقال له الملك الراي رايك وانما نحن لك تبع فقال يوسف فاني اشهد الله واشهدك اني قد اعتقت اهل مصر جميعا ورددت عليهم عقارهم وعبيدهم واولادهم وروي ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الايام فقيل له اتجوع وبيدك خزاين الارض فقال اني اخاف ان شبعت ان انسى الجايع وروي ان يوسف امر طباخ الملك ان يجعل غداه نصف النهار ومن واحد في اليوم والليلة واراد

بزادها

بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجايع ويحس الى المحتاجين فجعل الطباخ ذلك فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار وقصد الناس مصر من كل ناحية يمتارون فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم وان كان عظيما من اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وتوسيعا عليهم فتزاحم الناس عليه قالوا واصاب ارض كنعان وبلاد الشام من القحط والشدة ما اصاب سائر البلاد ونزل بيعقوب من ذلك ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر يطلب الميرة وامسك عنده بنيامين اخا يوسف لامه فجاء بنو يعقوب الى يوسف عليه السلام وكانوا عشرة وكان منزلهم بالغرب من ارض فلسطين من ثغور الشام وكانوا اهل بادية ومواشي فلما دخلوا عليه عرفهم يوسف وانكروه لما اراد الله تعالى ان يبلغ يوسف ما اراده قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه في الجب وبين ان دخلوا عليه ارض مصر اربعون سنة فلذلك انكروه وقيل انه كان متزيا بزي فرعون مصر وكانت عليه ثياب الحرير جالسا على سرير وفي عنقه طوق من ذهب وعلى راسه تاج من ذهب فلذلك لم يعرفوه وقيل كان بينهم وبينه ستر فلذلك انكروه قال بعض الحكماء المعصية تورث النكرة ولذلك قال تعالى وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون قالوا فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت شانكم فقالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم عيون جئتم تنظرون عورة بلادي فقالوا لا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة بنو اب واحد شيخ كبير صديق يقال له يعقوب نبي من انبياء الله تعالى قال فكم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب منا اخ الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال فكم انتم هاهنا قالوا عشرة قال فاين الآخر قالوا عند ابينا لانه اخو الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق فقالوا ايها الملك انا ببلاد لا نعرف فيها فقال يوسف فاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فاني ارضى بذلك فقالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراود عنه قال فضعوا بعضكم عندي رهينة حتى تاتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم في يوسف فخلفوه عنده فذلك قوله تعالى ولما جهزهم بجهازهم قال ايتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين الى قوله وانا لفاعلون وقال يوسف عند ذلك لفتيانه اي لغلمانه الذين يكيلون الطعام اجعلوا بضاعتهم اي ثمن طعامهم قال ابن عباس كانت بضاعتهم النعال والادم وقال قتادة كانت ورقا في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون واختلف العلماء في السبب الذي فعل ذلك يوسف بهم من اجله فقال الكلبي تخوف يوسف ان لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به اليه مرة اخرى وقيل خشي ان يشتروا حنذا لك منهم بابيه اذ كانت السنة سنة جدب وقيل راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع احتياجهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون تكرما وتفضلا وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم وامانتهم تحملهم على رد البضاعة ولا يستحلون امساكها فيرجعون اليه لاجلها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من ولد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملك مصر فاقرؤوه مني السلام وقولوا له ان ابانا يصلي عليك ويدعو لك بما اوليتنا ثم انه قال لهم اين شمعون فقالوا ان الملك ارتهنه لنا تيه بنيامين ثم اخبروه بالقصة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

Copyright © King Saud University